Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع ذلك فإن الاكتفاء بتحليل طبيعة المصادر لا يفسر كل شيء، لأننا نجد فيما يقع على طرفيها (طريقة التعليم والأهداف) (انظر الجدول) كثيرا من المضمرات لا يمكن التقليل من شأنها في صوغ الصورة العامة التي ابتدعها الجزولي لشخصية السلفي. فالمصدر إذا كان حجة السلفي فهو ليس طريقته في التعليم، لأن هذه متنوعة ومتغايرة. إنها ترتبط بفعل الشخصية (وعظ، إرشاد، خطابة، إملاء) وترتبط في الوقت نفسه بما يؤطر الشخصية في محيطها الاجتماعي والثقافي (المنبر، المسجد، الزاوية..). ومثل هذا يمكن أن يقال عن (الأهداف). إن المصدر هو دليل السلفية كما ذكرنا، ولكنه ليس «مشروعها»، ذلك لأن أهداف السلفية هي، على نفس المستوى، قراءة إرجاعية للمصدر وقراءة عينية للمجال (الواقع مثلا). ويكفي أن نقرأ هذه الجملة الواردة ضمن أهداف السلفية (النهي عن نهش اللحوم وشرخ الرؤوس وشرب الماء الساخن) حتى ندرك، بصورة واضحة، كيف أن المصدر قد يرسم الهدف ولكنه يترك للسلفي فرصة لاختبار سلفيته فيما يعرض عليه من وقائع.

ب ـ الأمة، البدعة واليقظة

توضحت لنا بهذا التحليل قسمات الصورة الشخصية للدكالي وما يرتبط بها من وظائف في النص. وسنحاول الانتقال من «مقام» الشخصية إلى دوافع الأمة، على أن نوضح أن هذا الانتقال له مدلول أفقي ويعكس الترابط القائم في المتن بين الشخصية ومجالها الدلالي، كما أننا سننتقل بهذا إلى معالجة التيمة الثالثة (المغرب).

ويبدو أن المتن يعرض حول هذه النقطة إشارات كافية تجعلنا على اقتناع بأن الشخصية تتحدد بدورها لا بوظيفتها فقط. وهذا ما يبرر التصور الذي اعتمده الجزولي الشاعرحين ألقى بشخصية السلفي ضمن شبكة خارجية من العلاقات، نسميها هنا الأمة. فالنص بنفس الصورة التي أحال فيها الدكالي إلى رمز أحال الرمز بدوره إلى أثر.

لقد أفرد الجزولي حيزا مهما في بنية النص الشعري للدور الذي قام به الدكالي في (خدمة المغرب) و(الإحسان إليه)، بحيث أيقظ فيه العلم والمعرفة، كما حارب البدع التي كانت متفشية فيه (فقصمها وحسمها) معتمدا في ذلك على (الكلمة الطيبة) و(الجملة المقنعة) و (الحجة الساطعة) و (الآية الصريحة) و (الحديث الصريح)، وهو ما صعد بالأمة إلى (مراقي العز والكرامة)، فكان أن اتسعت (خطة دعوته في الناس) وتقبلوها منه عن طواعية واختيار ، بفضل هذا وذاك برهنت الأمة على حيوتها ويقظتها، فلم تنقض بضعة أعوام حتى (امحت البدع والطقوس، فلم يبق ناهش لحم ولا شاذخ رأس ولا متجوق على النار ولا راقص على الطبل والمزمار...).